الزلزال واثرها على القدس خلال العصر العباسي

أ. م. د. زكية حسن ابراهيم الدليمي
قسم التاريخ / كلية الاداب / جامعة بغداد

المقدمة :

حظيت مدينة القدس الشريف اهتمام العديد من الباحثين والدارسين قديما وحديثا وفي مختلف مراحله التاريخية فهي ثالث المدن الاسلامية المقدسة وهي قبلة الاسلام والمسلمين الاولى واليها اسرى ومنها عرج الرسول الكريم محمد (ص) وهي عنوان كرامة العرب والمسلمين وعزتهم في مشرقهم ومغربهم وهي سر وجودهم ومصيرهم وقوتهم وانشودة المجاهدين والاحرار وجذوة النضال العربي . لذا فقد جاء بحثي ليسلط الضوء على واحدة من الكوارث الطبيعية (الزلزال) التي تعرضت لها القدس افلشريف فقد نزلت بالقدس من جراء قدسيتها وتكالب الامم على امتلاكها نكبات وحوروب وويلات كثيرة على مر التاريخ ما كانت تكفي لازهاق ارواح اعدادا كبيرة من سكانها فقد حبتها الطبيعة ايضا فصبت عليها الزلالزال مرارا عديدة وفي اوقات مختلفة من العصر العباسي والتي كانت في بعض الاحيان تاتي شديدة عظيمة مدمرة هائلة ضدك ارض القدس الشريف دكا وتخرب ما لايحصى من الدور وتقتل ما لا يحصى من الناس وقد تاتي في احيان اخرى خفيفة لا يشعر بها احدا . وقد ذكرت لنا مصادرنا ان مدينة القدس تعرضت خلال العباسي (١٣٢ ـ٦٥٦ هـ) وبشكل صريح ومباشر الى تسة زلازل مدمرة والى اثنين وثلاثين زلازالا ضمنا وبصورة غير مباشرة من بلاد الشام عموما بعد ان اصبحت فغلسطين تابعةت الى بلاد الشام في العصر العباسي . وقد خلقت هذه الزلزال ازمات اقتصادية واجتماعية

وعمرانية انعكست على الدولة خاصة وعلى الناس في القدس عامة كما تطرقت في البحث الى التعريف بالزلزال لغة واصطلاحا والى تاريخ حدوثها وقوتها والمدة التي تستغرقها .

الزلازل في اللغة والاصطلاح :

وردت الزلازل بالفاظ ومصطلحات عدة في معاجم وكتب اللغة العربية والتاريخ والجغرافية وغيرها ومنها :

زلزالة : والتي تعني في كلام العرب تحريك الارض او الشيء حركة شديدة [١] وفي ذلك جاء قوله تعالى ((اذا زلزلت الارض زالزالها)) [٢] أي حركت حركة شديدة عظيمة . وقال ابن منظور (ت ٧١١ هـ / ١٣١١م) ((الزلازل الشدائد الاهوال قال عمران بن حطان الشيباني

(ت ٨٤ هـ / ٧٠٣ م) .

فقد اظلتك ايام لها خمس

فيها الزلازل والاهوال والوهل)) (٣)

الرجفة : وتسمى الزلزلة ايضا بالرجفة وهي اضطار الارض ويقال ترجف أي تتحرك حركة شيدة وقيل رجف البلد اذا تزلزلت (٤) وفي ذلك جاء قوله عز وجل ((يوم ترجف الراجفة)) (٥) وقوله ايضا ((يوم ترجف الارض)) (٦) .

الرجة : وتاتي الزلزلة ايضا باسم الرجة بمعنى التحريك والتحرك بحركة شديدة مضطربة (٧) وفي ذلك جاء قوله تعالى ((اذا رجت الارض رجا)) (٨) أي تحركت حركة شديدة وفي دلك قال الشاعر ابو سعيد نصر بن يعقوب

لقد ارتجت بنا الارض ضحى كارنجاج الزئبق المنسوب (٩)

الخسف : وقد اطلق على الزلزلة اسم الخسف والذي يقال خسف المكان ةيخسف خسوفا أي ذهب في الارض وخسفه الله تعالى بالحاق الارض الاولى بالثانيه

(١٠) . وفيه قوله تعالى ((ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور)) (١١) وقوله ايضا ((فخسفنا به وبداره الارض)) (١٢) .

الهزة : وتاتي الزلزلة في بعض الاحيان باسم الهزة والهز هو تحريك الشيء . واهتزت الارض أي تحركت واضطربت (١٣) وفيه قوله تعالى ((فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت)) (١٤) وجاء في الحديث النبوي الشريف ((اني سمعت هزيزا كهزيز الرحى)) (١٥) . وفيه جاء قول مؤيد الدولة اسامة بن مرشد بن منقذ (ت ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م) .

انما هزت الزلازل هذي الـ ارض بالغافلين كي يستفيقوا (١٦)

الهدة : اطلقت بعض المصادر على الزلزلة اسم الهدة . والهد هو الهدم الشديد والهدة الصوت الشديد الغليظ له دوي في الارض وربما كانت منه الزلزلة وهو الخسوف (١٧) وقد جاء عن النبي (ص) قوله ((اللهم اني اعوذ بك من الهد والهدة)) (١٨) . وفيه قول الشاعر

داع شديد الـ صوت ذو هديد . (١٩)

اما معنى الزلازل في اصطلاح العلماء والباحثين العرب والمسلمين فهي في نظر ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ م) ((حركة تعرض لجزء من اجزاء الارض بسبب ماتحته والجسم الذي بمكن ان يتحرك ويحرك مافوقه اما بخار ريحي اوناري قوي يتحرك فيحرك الارض)) (٢٠) وقال عبد الله يوسف الغنيم ((هو علم يقوم على التنبؤ هو بدوره يحتاج الى سلسلة من المعلومات التاريخية التي تعطي المؤثرات المناسبة عن مناطق الضعف القشري)) (٢١) وذكر الدكتور غامس الدوري : ان الزلازل بالفاظها المتعددة تعني ((الحركة او الهزة الارضية او ما يطرا على سطح الارض من تغيير . نتيجة حرك الارض فهي هزات ارضية نتيج تقلصات في قشرة الارض وعدم الاستقرار في باطنها)) (٢٢) .

قوة الزلازل

استعمل الكتاب العرب والباحثين في العالم الاسلامي بصورة عامة وفي اوقات مختلفة منها. زلزلة عظيمة(٢٣). ورجه عظيمه(٢٤). وعظيمه جدا (٢٥). وشديدة عظيمه(٢٦). وعظمى (٢٧) . وزلزلة شديدة (٢٨) . وشديد صعبة (٢٩) . وشديدة جدا (٣٠). ولم تكن شديد ولم تكن قوية(٣١). ومهموله(٣٢). وهائلة (٣٣) وهزة صعبة هائلة(٣٤). وهزة خفيفة (٣٥). ورجه عجيبه(٣٦) .ومروعة (٣٧) . ومزعجة (٣٨) . ومنكرة (٣٩) .

تاريخها ومدتها

حرصت مصادرنا التاريخية على ذكر وضبط تاريخ حدوث الزلازل والمدة الزمنية التي تستغرقها وقد ياتي في بعض الاحيان تاريخها كاملا باليوم والشهر والسنة كما في زلزال سنة (٤٦٢ هـ/١٠٧٠ م) وقال ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) فمن الحوادث فيها انه كان ثلاث ساعات من يوم الثلاثاء الحادي عشر من جمادي الاولى وهو الثامن عشر من اذار زلزلة عظيمة بالرملة واعمالها)(٤٠) .

وقد تحدد المصادر تاريخ حدوث الزلازل بالشهر والسنة غافلة ذكر اليوم نحو قول مجير الدين الحنبلي (ت ٩٢٨ هـ / ١٥٢٢ م) في زلزال سنة (٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م) ((وفي وفي جمادي الاولى سنة ستين واربعمائة كانت زلزلة بارض فلسطين)) (٤١) .

وقد تؤرخ الزلزال بالسنة فقط دون ذكر اليوم والشهر نحو قول ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ / ١٢٧٢ م) في احداث سنة ٤٢٥ هـ / ١٠٣٣م ((وفيها كثرت الزلازل بمصر والشام)) (٤٢) .

وقد تحدد بايام غير معدودة كما في زلزال سنة (٢٣٢ هت / ٨٤٦ م) قال السيوطي ((في سنة اثنين وثلاثين ومائتين كثرت الزلازل في الدنيا وخصوصا المغرب والشام دامت اياما)) (٤٤) .

وقد تقدر بساعات معدودة كما في زلزال سنة ٢٣٣ هـ / ٨٤٧ م قال شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) ((فيها كانت الزلزلة المهولة بدمشق دامت ثلاث ساعات)) (٤٥) .

الزلازل واثرها على القدس والموقف من حدوثها

منذ بداية العصر العباسي سنة (١٣٢ هـ / ٧٤٩ م) اصبحت فلسطين تابعة لبلاد الشام دمشق وان الخليفة العباسي الاول ابو العباس السفاح (ت ١٣٦ هـ / ٧٥٣ م) عين اول واليا عليها كان يحيى بن جعفر الهاشمي وفي سن (١٣٣ هـ / ٧٥٠ م) حعل السفاح امراة الشام لعميه عبد الله بن علي (ت ١٤٧ هـ / ٧٦٤ م) وصالح بن علي (ت ١٥٨ هـ / ٧٧٥ م) وضع تقليدا وامر يقتضي على كل خليفة عباسي ان يزور القدس ولو مرة واحدة في حياته (٤٧) .

كما سارع الخليفة المنصور الى بناء ماتهدم من المسجد الاقصى المبارك الذي وصفه الرحالة ابن بطوطه (ت ٧٧٩ هت / ١٣٧٧ م) بقوله ((هو من المساجد العجيبة الرائقة الفائقة الحسن يقال انه ليس على وجه الارض من مسجد اكبر منه وان طوله من الشرق الى الغرب سبعمائة واثنتان وخمسون ذراعا بذراع الملكية (*) وعرضه من القبلة الى الجوف اربعمائة ذراع وخمس وثلاثون ذراعا وله ابواب كثيرة من جهاته الثلاث . اما الجهة القبلية منه فلا اعلم بها الابابا واحدا وهو الي يدخل منه الامام والمسجد كله فضاء غير مسقوف الا المسجد الاقصى فهو مسقوف في النهاية من احكام العمل واتقان الصنعة مموه بالذهب والفضة والاصبغة الرائقة وفي المسجد مواضع سواء مسقفه)) (٤٨) .

اثر الزلزال المدمر الذي حدث شهر رمضان بسنة (١٣٠ هـ / ٧٤٧ م) والذي هدم قسما كبيرا من المسجد الاقصى وقبة الصخرة وفي ذلك قال مجير الدين الحنبلي ((روي الوليد بن حماد عن عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت قال حدثني ابي عن ابيه عن جدة ان ابا عثمان الانصاري كان يحيى الليل بعد انصرافه من القيام في شهر رمضان على البلاطالسوداء قال بينما هو قائم في الصلاة حتى سمع صوت الهدة في المدينة وصراخ الناس واستغاثتهم وكانت ليلة باردة مظلمة

كثيرة الرياح والامطار قال : سمعت قائلا يقول ت اسمع الصوت ولا ارى الشخص ـ ارفعوها رويدا بسم الله فقلعت القبة قلعا حتى تبدى لنا بياض السماء والنجوم فاصاب وجهه من رش المطر ـ فردت القبة على ماكانت عليه وكان هذا في الرجفة الاولى في شهر رمضان سنة ثلاثين ومائة)) (٤٩) وفي هذا قال المقدسي (ت ٣٧٥ هـ ٩٨٥ م) ((وكان المسجد الاقصى احسن من جامع دمشق لكن جاءت زلزلة في دولة بني العباس فطرحت المغطى ال ما حول الحراب)) (٥٠) اذ ظهر الخليفة المنصور اهتماماً ورعاية كبرى للمسجد الاقصى حيث امر باصلاح وترميم ما تصدع من البناء وذلك سنة (١٥٤ هـ / ٧٧١ م) وفي ذلك اشار المقدسي بقوله((فلما بلغ الخليفة خبره قيل له لايفي برده الى مكان ببيت مال المسلمين فكتب الى امراء الاطراف وسائر القواد ان يبني كل واحد منهم رواقا فبنوه اوثق واغلظ صناعة مما كان وبقيت تلك القطعة شاملة فيه وهي الى حد اعمدة الرخام وما كان من الاساطين المشيدة فهو محدث)) (٥١) .

كما ذكر مجبر الدين الحنبلي ان الخليفة المنصور اجرى بعض التغيرات من الاضافات والحذف في المسجد الاقصى قال ((ان الابواب كلها كانت مبلسة بصفائح الذهب والفضة في خلافة عبد الملك بن مروان فلما قدم ابو جعفر المنصور العباسي وكان شرقي المسجد وغربيه قد وقعا فقيل له : يا امير المؤمنين قد وقع شرقي المسجد وغربيه من الرجفة في سنة الثلاثين ومائة ولو امرت ببناء هذا المسجد وعمارته فقال فقال : ما عندي شسء من المال ثم امر بقلع الصفائح الذهب والفضة التي كانت على الابواب فقلعت وضربت دنانير ودراهم وانفقت عليه حتى فرغ)) (٥٢) .

كما تعرض الحرم الشريف الى زلزال اخر مدمر سنة (١٥٨ هـ / ٧٧٥ م) في عهد الخليفة العباسي المهدي (ت ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م) ووضع البناء الذي اقامه المنصور وامر الخليفة المهدي يوم زيارته للقدس سنة (١٦٣هـ / ٧٨٠ م) لاداء الصلاة فيه (٥٣) باعادة ما تهدم من البناء وقد انقص من طوله يومئذ وزيد في عرضه وفي ذلك قال مجير الدين الحنبلي ((ثم كانت الرجفة الثانية فوقع البناء الذي املر به ابو جعفر ثم قدم المهدي من بعده وهو خراب ، فرفع ذلك اليه فامر

ببنائه وقال : رث هذا المسجد وطال وخلا من الرجال انقصوا من طوله وزيدوا في عرضه . فتم البناء في خلافته)) (٥٤) .

وفيما طرا من حذف واضافات على المسجد الاقصى قال مجير الدين الحنبلي ايضا ((قال الحافظ ابن عساكر : وطول المسجد الاقصى سبعمائة ذراع وخمسة وستون ذراعا بذراع الملك وذلك مخالف لما ذكرناه ان طوله سبعمائة ذراع واربع وثمانون ذراعا وعرضه اربعمائة ذراع وخمسة وخمسون ذراعا)) (٥٥) .

وهذا يعني ان النقص الذي طرا على طول المسجد الاقصى كان بحوالي ٢٩ ذراعا . اما الزيادة في عضه فقد كانت حوالي ١٠ ذراعا .

كما ذكر لنا التاريخ ان الخليفة العباسي المامونبن هارون الرشيد (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣م) سعى الى ترميم واصلاح قبة الصخرة من تصدعها من جراء الزلازال الذي حدث سنة (٢١٦ هـ / ٨١٣ م) في عهده وكتي المرممون البنائون فوق الاعمدة التي يقوم عليها سقف المسجد في الرواق القريب من الحراب من الناحية الجنوبية الى الشرق على خط ضيق من البلاط الازرق فنقشوا عليه في الفسيفساء باحرف كوفيه مذهبه فوق الكتابة التي كتبت زمن عبد الملك بن مروان محاولين استبدال عبد الملك باسم عبد الله المامون ولكن البنائين فاتهم ان يغيروا السنة فبقيت على حالها تشهد لباني الحرم الاول (٥٦) وفي ذلك قال الدباغ ((والكتابة هي بنى هذه القبة عبد الله عبد الله الامام المامون امير المؤمنين في سنة اثنين وسبعين . فليقبلها الله منه ويرضى عنه آمين)) (٥٧) .

وقد قيل ان الخليفة المامون كلف اخا المعتصم امير الشام بان يشرف بنفسه على اصلاح وترميم قبة الصخرة من تصدعها (٥٨) ومهما كلف المر ان هذا ان دل على شيء انما يدل على اهتمام ورعاية الخلفاء العباسين ببيت المقدس وبرموزه الدينية واثاره المقدسة عامة .

وفي سنة (٤٠٧ هـ / ١٠١٦ م) وفي عهد الخلافة الفاطمية التي كانت علاقتها بيت القدس طيبة وتسودها الروح الاسلامية اهتم الخلفاء الفاطميون في الحفاظ على تراث المسلمين في بيت المقدس فعندما ضرب زلزالا شديد مدمرا اركان

المسجد الاقصى وتسبب بسقوط اجزاء القبة الكبيرة وقسم كبير من السور (٥٩) امر الحاكم بامر الله الفاطمي (ت ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م ٩ بتعميرها فاصلح القبة القديمة وضرب عليها قبة من الخشب لتحميها من التقلبات الجوية (٦٠) .

وقال ان الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله (ت ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م) هو الذي قام بترميم سور مدينة القدس بعد ان بنى سور مدينة الرملة (٦١) .

وفي ذلك قال ابن الجوزي ((وفي عشر يقين ةمن مشهر ربيع الاول احترق طابق ودار الركن اليماني ووقوع القبة الكبيرة على الصخرة ببيت المقدس)) (٦٢) . وفي ذات الخبر قال بن كثير ((وفيها ورد الخبر تشعيث الركن الفيماني من المسجد الحرام وسقوط جدار بين يدي قبر الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وانه سقطت القبة الكبيرة على صخرة بيت المقدس وهذا من اغرب الاتفاقات واعجبها)) (٦٣) .

وقال مجير الدين الحنبلي ((ولم اطلع على طبيعة الحال في سقوط القبة التي على الصخرة ولا اعادتها والظاهر ان السقوط كان في بعضها لا في كلها والله اعلم))(٦٤). ولكن حتى كان له راي مغاير لراي الحنبلي في اصلاح القبة عندما قال ((وبالرغم من ان القبة اصلحت واجري فيها بعض التبديل مرارا لاسيما بعد الزلزلة اهائلة التي حدثت سنة ١٠١٦ فانها لاتزال محافظة على شكلها الاصلي العام))(٦٥)

وعندما زعزع الزلازال اركان المسجد الاقصى سنة (٤٢٥ هـ / ١٠٣٢ م) سارع الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله الى اصلاح وترميم سور مدينة القدس الشريف وفي ذلك قال النطاكي (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥م) ((وشرع الظاهر في هذه السنة ـ يعني سنة ٤٢٥ هـ ـ في بناء سور مدينة القدس الشريف بعد سور الرملة ـــ فحدث في البلد زلزلة مهولة لم نشاهد ولا سمع بمثلها اخر نهار الخميس لعشر خلون من صفر سنة خمس وعشرين واربعمائة وسقط منها نصف ابنية مدينة الرملة وعدة مواضع من سورها وهلك من الناس فيها ما يعظم مقداره وانقلبت مدينة أريحا على اهلها وكذلك نابلس وقرى قريبة منها وسقطت قطعة من جامع بيت المقدس))(٦٦) . وقال ابن الجوزي في المنتظم واصفا لنا مانتاب بلاد الشام والقدس الشريف من خلراب ودمار وقتل وتشريد لاهلها ((وكان بالرمله زلزال خرج الناس

منها باولادهم وحرمهم وعبيدهم الى ظاهر البلد فاقاموا ثمانية ايام وهدمت تلك الزلزلة ثلث البلد تقديرا وقطعت المسجد الجامع تقطيعا وهلكت من الناس قوما وتعدت الى نابلس فسقط نصف بنيانها وتلف ثلثمائة نفس من سكانها وقلبت قرية بازائها فخاست باهلها وبقرها وغنمها وخسف بقرى اخرى وسقط وخسف بعض حائط بيت المقدس ووقع من حراب داود عليه السلام قطعه كبير زمن مسجد ابراهيم عليه السلام قطعة الا ان الحجرة سلمت وسقطت منارة المسجد الجامع بعسقلان وراس منارة غزة ..(٦٧).

وفي عهد السيطرة السلجوقية على بلاد الشام وفي زمن السلطان عضد الدولة الب ارسلان – كثرت الزلازل في الشام ومصر ففي سنة (٤٦٠/١٠٦٧ م) هدم زلزال مدمر جزء من سور مدينة القدس وكثير من منازل السكان ومات تحت الهدم مايقدر من ١٥ الف نسمة وفي ذلك قال ابن الجوزي ((وفي جمادي الاولى كانت زلزلة بارض فلسطين اهلكت بلد الرملة ودمرت شرافتين من مسجد رسول الله عليه وسلم ولحقت وادي الصفواء وخيبر وانشقت الارض عن كنوز من المال وبلغ حسها الى الرحبة والكوفة وجاء كتاب بعض التجار في هذه الزلزلة ويقول : انها خسفت الرملة جميعها حتى لم يسلم منها الا دارين فقط وهلك منها خمسة عشر الف نسمة وانشقت الصخرة التي ببيت القدس ثم عادت فالتامت بقدرة الله تعالى وغار البحر مسيرة يوم وساح في البر وخرب الدنيا ودخل الناس الى ارضه يلتقطون فرجع اليهم فاهلك خلقا" عظيما منهم (١٢). فسبحان من يتصرف بعباده كيفما يشاء .

ومن الجدير بالذكر ان اثر الزلزالين المذكورين زلزال سنة (٤٠٧وه و٤٦٠ ه) كان كبيرا بحيث اضطر القائمون على اصلاح المسجد ان يحدثوا تبديلات اساسية في بنائه خصوصا في القبة حيث اقاموا اعمدة جديدة ومن هنا جاء الفرق في عدد الاعمدة والاسطوانات التي ذكرها ناصر خسرو سنة (٤٤٠ه/١٠٤٧م) في رحلته الى القدس كانت ٢٧ عمودا (٦٩) والتي ذكرها ابن الفقية قبل هذا الوقت بنصف قرن تقريبا على ان ٣٠ عمودا (٧٠) .

وبعد سنتين من ذلك وبالتحديد سنة (٤٦٢هـ /١٠٦٩ م) ذكرت لنا بعض المصادر التاريخية ان زلزلة عظيمة ضربت الرملة وبيت المقدس وقد استغرقت ثلاث ساعات. قال ابن الجوزي ((انه كان ثلاث ساعات من يوم الثلاثاء الحادي عشر من جمادي الاولى وهو الثامن عشر من اذار زلزلة عظيمة بالرملة واعمالها فذهب اكثرها وانهدم سورها وعم ذلك بيت المقدس وتنيس وانخسفت ايله كلها وانجفل البحر في وقت الزلزلة حتى انكشفت ارضه ومشى الناس فيه ثم عاد الى حالة وتغيرت احدى زوايا الجامع بمصر وتبع هذه الزلزلة في ساعتها زلزلتان (٧١).

وبعد تحرير مدينة القدس الشريف من الغزاة الطامعين الصليبين على يد البطل صلاح الدين الايوبي وبعد ان تنفس اهلها الصعداء بفعل ذلك الانتصار الكبير وزال عنها الكابوس المرعب اصطدمت بزلزلة عظيمة شديدة سنة (٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) عمت كل ارجاء مصر والشام الى الجزيرة وبلاد الروم والعراق وكان جمهورها وعظمها بالشام تهدمت منها دور كثيرة وتخربت محال كثيرة وخسف بقرية من ارض بصرى واما سواحل الشام وغيرها فهلك فيها شيء كثير وخربت محال كثيرة من طرابلس وصور وعكا ونابلس ولم يبق بنابلس سوى حارة السامرة ومات بها وبقراها ثلاثون الفا تحت الردم وسقط طائفة كثيرة من المنارة الشرقية بدمشق بجامعها واربع عشرة شراقة منه وغالب الكلاسة والمارستان النوري وخرج الناس الى الميادين يستغيثون وسقط غالب قلعة بعلبك مع وثاقة بنيانها وانفرق البحر الى قبرص وقد حذف بالمراكب منه الى ساحله وتعدى الى ناحية الشرق فسقط بسبب ذلك دور كثيرة ومات امم لايحصون ولا يعدون حتى قيل مات في هذه السنة بسبب الزلزال نحو من الف ومائة الف انسان قتيلا تحتها وقيل ان احدا لم يحصي من مات فيها والله اعلم سبحانه (٧٢).

وقد ذكر لنا السيوطي ماكتبه بعض بلغاء العرب وخطباءهم في هول هذه الزلزلة التي فيها دروس وعبر ومواعظ لأولي الالباب قال ((قال بعض البلغاء في ذلك .اما بعد فانه لما حدث بملك الشام حادث الزلازل ووجد في اكثرها من عظم البلايا حتى طمت الارض من ارض الجزيرة الى بلاد الساحل وهدمت الحصون والمعاقل واخربت مالايحصى من الدور والمنازل وسوت الاعالي من البنيان بالاسافل

واوحشت من اهلها المجالس والمحافل وشدخت كثير من الهام بالجنادل وفصلت بين الاعضاء والمفاصل وابانت بين الاقدام والاكف والانامل وادبر القطان من الاوطان ادبار النعام الجافل وخلا كثير من السكان في الموارد والمناهل وكثرت في الدنيا اليتامى والارامل وارمضت قلوب الفاقدات وارمضت عيون الثواكل واجهضت كثير من الحوامل ووضعت الطيور لهولها مافي الحواصل فكان ماحدث منها عبرة للبيب العاقل وحسرة على المصر الغافل وتنبيها على اخلاص التوبة من التغافل وازعاجا للمتباطىء عن الطاعة والمتثاقل وماظلم الله عباده باهلاك النسل والناسل ولكنهم لما تعاموا عن الحق وتمادوا في الباطل واضاعوا الصلوات وعكفوا على الشهوات والشواغل واهدروا دم المقتول وارشوا في ترك القاتل وارتكبوا الفجور وشربوا الخمور وانتشر فسقهم في القبائل واكلوا الربا والرشا واموال اليتامى وهو شر الماكل وزهدوا فيما رغبوا فيه وطمعوا في الحاصل ومابقي منهم انما يستدرج في ايامقلائل ومايجرى على البلاد فعبرة وموعظة للخارج والداخل .

والله يمن على الاسلام واهله بفرج عاجل ويوفقهم للقيام بمرضاته من اداء الفرائض والنوافل ويكفيهم من عذابه الاليم وينجيهم من عاقبة الاجل والعاجل فهو مجيب المضطر ومعطي السائل وفارج الكرب الفادح والخطب النازل))(٧٣).

وبعد سنة من ذلك أي في سنة (٥٩٨ه /١٢٠١م)جاءت زلزلة عظيمة هزت بلاد الشام وامتدت الى فلسطين الى نابلس فاخربته وفي ذلك قال سبط ابن الجوزي ((جاءت في شعبان زلزلة عظيمة فشقت قلعة حمص ورمت المنظرة التي على القلعة واخربت حصن الاكراد وامتدت الى نابلس فاخرجت مابقى))(٧٤) من خلال مامر ذكره يتبين لنا ان مصادرنا التاريخية والجغرافية ذكرت لنا صراحة ان تسعة زلزالا تعرضت لها مدينة القدس الشريف خلال العصر العباسي تفاوتت بقوتها وعدد مرات ترددها والاضرار الناجمة عنها .واليك جدول بالزلازل التي حدثت ببلاد الشام والعالم الاسلامي عامة خلال العصر العباسي .

ت	سنة وقوعها	اماكن حدوثها	اثرها	المصادر والمراجع
١	١٣٢ه/٧٤٩م	عمت الشام	--	الغنيم:اسباب الزلازل ،ص ٢٠٧
٢	١٤٠ه/٧٥٧م	مدينة المصيصة	تشعث سورها	ابن الاثير :الكامل ٥٠/٥ الغنيم :الاسباب ،ص ٢٠٧.
٣	١٨٧ه/٨٠٢م	مدينة المصيصة	هدم بعض سورها ونضب ماؤها ساعة من الليل	الطبري :تاريخه ٣٠٢/٨، الغنيم:الاسباب،ص٢٠٨
٤	٢٢٠ه/٨٣٥م	زلزلت الارض عامة ،انطاكية	هدمت انطاكية	السيوطي : الكشف ،ص ١٦٩
٥	٢٣٢ه/٨٤٦م	المغرب ،الشام، الجزيرة ،الموصل ،دمشق، حمص، انطاكية	تهدمت حيطانها	م .ن ،ص ١٦٩
٦	٢٣٣ه/٨٤٧م	دمشق ،انطاكية ،الموصل	هروب الناس الى المصلى وقتل ٥٠ الف نفسا"	الذهبي : العبر ٤١٣/٥.السيوطي :الكشف ،ص ١٦٩.
٧	٢٣٩ه/٨٣٥م	طبرية	مات فيها خلق كثير	السيوطي : الكشف ،ص ١٧٠ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهبي ٩١/٢.
٨	٢٤٢ه/٨٥٦م	فارس ،خراسان ،الشام	هدمت الدور ومات ٤٥٩٦٠ الف نفسا"	الطبري : تاريخه ٢٠٧/٩. ابن كثير :البداية والنهايه ٣٤١/١٠
٩	٢٤٤ه/٨٥٨م	الشام ،انطاكية، حمص تدمر	عظيمة خربت انطاكية	الغنيم : الاسباب ، ص ٢١٢.
١٠	٢٤٥ه/٨٥٩م	عمت الدنيا ،الشام ،الفرات، خراسان، مصر	خربت المدن والقلاع والقناطر ومات خلق لايحصون	الطبري : تارخه ن ٢١٢/٩ السيوطي : الكشف ، ص ١٧٤ الغنيم : الاسباب ، ص

				٢١٢.
١١	٢٦٧ه/٨٨٠م	الشام،مصر، الجزيرة، افريقية ،الاندلس	عظيمة	ابن الاثيم : الكامل ، ٣٦١/٧. الغنيم: الاسباب ،ص ٢١٣.
١٢	٢٧٢ه/٨٨٤م	الشام	عظيمة	الغنيم : السباب ،ص ٢١٤.
١٣	٢٧٥ه/٨٨٨م	عمت البلدان	عظيمة	م.ن، ص ٢١٤
١٤	٣٦٢ه/٩٧٢م	الشام ،انطاكية	هدمت الحصون والابراج ومات خلق كثير	السيوطي : الكشف ،ص ١٧٦. الغنيم : السباب ،ص ٢١٨.
١٥	٣٦٦ه/٩٧٦م	انطاكي	عظيمة هدمت قطعة من سورها	الغنيم:الاسباب ،ص ٢١٨
١٦	٣٨١ه/٩٩١م	دمشق، بعلبك	سقوط الف دار وخسف قرية ومات خلق كثير	م،ن،ص ٢١٩
١٧	٣٩٣ه/١٠٠٢م	الشام،العواصم والثغور	سقوط وقلاع وحصون ومات خلق كثير	السيوطي ،الكشف ،ص ١٧٦ الغنيم:الاسباب،ص ٢١٩
١٨	٤٢٠ه/١٠٢٩م	دمشق	شديرة،خرب نصفها وهلك خلق كثير	الغنيم :الاسباب ص ٢٢٠
١٩	٤٣٤ه/١٠٤٢م	تدمر.بعلبك	مات معظم اهل تدمر	السيوطي :الكشف ص ١٧٨ الغنيم: الاسباب ص ٢٢١
٢٠	٤٤٢ه/١٠٥٠م	الشام.فارس.خراسان اليمن	اصوات منكرة ،مع خسف	ابن الاثيم : الكامل ٨١/٧
٢١	٤٥٥ه/١٠٦٣م	ارض الشام ،وسط انطاكية ،اللاذقية عكا الروم ،طرابلس	عظيمة ،هدم قطعة من سور طرابلس	ابن الجوزي : ٢٤١/٨ ابن كثير : البدايه٩٣/١٢ السيوطي : الكشف،ص ١٧٩

٢٢	٤٧٩هـ/١٠٨٦م	العراق، الشام الجزيرة	خربت البلاد ترك الناس منازلهم الى الصحراء فلما سكنت عادوا	ابن الاثيم : الكامل ١٠/١٥٨، ابن كثير : ١٢/١٣١ الغنيم: الاسباب ص ٢٢٥
٢٣	٤٨٤هـ/١٠٩٠م	الشام ،انطاكية	ترك الناس مساكنهم خرب سور انطاكية هلك خلق كثير	م.ن.١٠/٢٠٠، السيوطي :الكشف ص ١٨١ الغنيم :السباب ص ٢٢٥
٢٤	٤٨٧هـ/١٠٤٩م	الشام	لم يكن الهدم كثيراً	ابن الاثيم : ١٠/٢٣٨
٢٥	٤٨٨هـ/١٠٩٥م	عمت البلاد	عظيمة	الغنيم: الاسباب ص ٢٢٦
٢٦	٥٠٨ هـ/١١١٤م	الشام،الجزيرة	خربت اكثرها،وهلك خلق كثير	م.ن.١٠/٥٠٨.م.ن. ص٢٢٦
٢٧	٥٣٢هـ/١١٣٧م	الشام الجزيرة،ديار بكر ،الموصل ،العراق	خربت ،ومات جم غفير	ابن كثير : البدايه ١٢/٢١٢،السيوطي:ال كشف ص ١٨٣.
٢٨	٥٣٣هـ/١١٣٨م	الشام،حلب،الجز يرة	خربت اكثرها،ترك الناس منازلهم الى الصحراء	السيوطي: الكشف ص ١٧٤ الغنيم :السباب ص ٢٣٩
٢٩	٥٥١هـ/١١٥٦م ٥٥٢هـ/١١٥٧ م	الشام ،حلب ،حماة،شيزر، حمص ،كفرطاب ،المعرة فامية ،انطاكية طرابلس	هدم اكثرها . وضج الناس بالتهليل والتسبيح والتقديس ولم ير مثلها	السيوطي :الكشف ص ١٨٦ وما بعدها الغنيم :الاسباب ص ١٣١ ومابعدها
٣٠	٥٥٣هـ	الدنيا كلها ،حلب،دمشق	روعت اهلها وازعجتهم هرب الناس الى الصحراء ومات ٢٠٠٣٠ الف نسمة	ابو شامة :الروضتين ج ١ ص ٢٩٩ ابن تغري بردي :النجوم ٥/٢٦٤ السيوطي : الكشف ص ١٨٩

٣١	٥٥٤هـ/١١٥٩م	عمت بلاد الشام	ايقظت النيام وازعجت اليقظى	الغنيم :الاسباب ص ٢٣٥
٣٢	٥٦٥هـ/١١٧٠م	عمت الشام ، الجزيرة ، الموصل ،العراق حلب دمشق، حمص ، حماة شيزر	وقع نصف حلب ،وهلك ٨٠ الف منها	ابن الجوزي :المنتظم ١٠/٢٣٠ الغنيم: الاسباب ص ٢٣٥
٣٣	٦٠٠هـ/١٢٠٣م	مصر، الشام ،الجزيرة الروم صقلية، قبرص ، الموصل،العراق، صور سبته	عظيمة ،عمت اكثر البلاد خربت سور صور	ابن الاثير :الكامل ١٢/١٩٨ الغنيم :الاسباب ص ٢٤٠

الخاتمه

وخلاصه القول ان مدينه القدس الشريف بما فيها المسجد الاقصى وقبة الصخره من حين بنائها على عهد الخليفه عبد الملك بن مروان الى يومنا هذا موضع اهتمام ورعاية العرب المسلمين جميعافقد طرأ على المسجد الاقصى وقبة الصخرة في مختلف الازمنة والعصور بعض الوهن والهدم والتصدع في جدرانها وزخرافها وجزائها من جراء الكوارث الطبيعيه الكثيرة التي تعرضت لها وخاصة الزلازل العظيمة المدمرة الشديدة اذ ضربت القدس الشريف ما يقارب من تسعة زلازل ذكرتة المصادر. صراحة وبشكل مباشر واحدى وثلاثون زلزالا" جاء ذكر القدس فيها ضمنا وبصوره غير مباشرة على اعتباران فلسطين اصبحت تابعه لبلاد الشام دمشق في العصر العباسي وعلى اثر ذلك هب المسلمون خلفاء وحكاما وامراء وشعوب لاصلاح وتعمر هذا التراث العربي الاسلامي الخالد لما لهذة المدينه العربية من القدسيه والاحترام في نفوس المسلمين عامة في المشرق الارض ومغاربةا كما حصل في زمن الخليفة العباسي المنصور والمهدي والمامون والخليفه الفاطمي الحاكم بامر الله وخليفه الظاهر لاعزاز دين الله وغيرهم فالنقوش المحفوره على جدرانة تحمل اسماء الخلفاء والامراء الذين تطوعي في كل سنه لزياره بيت المقدس للصلاة فيه والمحافظه على هذا الاثر الاسلامي الخالد ليكون شاهدا للمسلمين والعرب عامة على مابلغوه من حظ وافر في الهندسه والزخرف والاعمار وما حصل من حذف واضافت في طول وعرض المسجد الاقصى من جراء الزلازل.

هوامش البحث

(١) ابن منظور:محمد بن مكرم ت ٧١١ه/لسان العرب .دار بيروت. بلات، ص ٣٠٧

(٢) القرآن الكريم : سورة الزلزلة الاية (١).

(٣) لسان العرب . م ١١ص ٣٠٨

(٤) م.ن: م١٩ص ١١٢.

(٥) سورة النازعات الاية (٦).

(٦) سورة المزمل الاية (١٤).

(٧) ابن منظور : لسان العرب م٢ ص٢٨١.ص ٢٨٢ .

(٨) سورة الواقعة الاية (٤).

(٩) السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكرت ٩١١ه . كشف الصلصله عن وصف الزلزلة تحقيق الدكتور محمد كمال الدين عز الدين ط١ عالم الكتب. بيروت ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م.ص ٢١١.

(١٠) ابن منظور :لسان العرب .م٩ص٦٧.

(١١) سورة الملك الاية (١٦). وانظر سورة العنكبوت الاية(٤٠).

(١٢) سورة القصص الاية (٨١).(٨٢).

(١٣) ابن منظور :لسان العرب م ٣ ص ٤٣٢ .

(١٤) سور الحج الاية (٤).

(١٥) ابن حنبل :احمد بن حنبل ت ٢٤١ه .المسند .المطبعة اليمينية بلات ج ٤، ص ٤١٥.

(١٦) ابو شامة : عبد الرحمن بن اسماعيل ت ٦٦٥ ه .الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية . تحقيق ونشر محمد حلمي احمد .مصر الجديدة. القاهرة ١٣٧٦هـ /١٩٥٦ م .ج١ ص ٢٦٥ السيوطي :الكشف ص ١٩١.

(١٧) ابن منظور :لسان العرب م ٣ ص ٤٣٢ .

(١٨) لبن حنبل :المسند ج ٣ص ٣٦.

(١٩) ابن منظور :لسان العرب ٤٣٢ .

(٢٠) ابن سينا: ابو علي الحسين بن عبد الله ت ٤٢٨هـ الشفاء (المعادن والاثار العلوية) القاهرة ١٩٦٥ ص ١٥ . الغنيم :عبد الله يوسف .اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي (دراسة جغرافية). مجلة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٤ م ٣٥ ع ٤ص ١٧٨ ص ٧٩١ .

(٢١) الغنيم :اسباب الزلازل .مجلة المجمع م ٣٥ ع٤ ص ١٨٥ .

(٢٢) الدوري : غامس خضير حسن . الكوارث الطبيعية واثارها في العراق حتى نهاية الدولة العباسية .رسالة دكتوراه .كلية الاداب جامعة بغداد ١٤١٧ ه / ١٩٩٦ م . ص ١٨٠ .

(٢٣) ابن الجوزي . ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧ه .المنتظم في تاريخ الملوك والامم .ط١ دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن . الهند ١٣٥٩ هـ ج ٨ ص ٤٥٦ . ابو الحسن :علي بن ابي الكرم محمد الجزري (ت ٦٣٠ه) الكامل في التاريخ، دار صادر،بيروت (١٣٨٥ه /١٩٦٥ م) ،ج ٦،ص ٣٥٦.

(٢٤) ابن العماد الحنبلي .ابو الفلاح عبد الحي ت ١٠٨٩ ه . شذرات الذهب في اخبار من ذهب .المكتب التجاري .بيروت .بلات ،ج ٢ص ٦٦.

(٢٥) ابن الاثير :الكامل ج ٨ ص ٤٠٤ ،ص ٥٢١ .

(٢٦) م .ن :ج ٨ص٦٦ .. ابن كثير : ابو الفداء اسماعيل بن عمرت ٧٧٤ هـ البداية والنهاية في التاريخ .مكتبة المعارف .بيروت .لبنان ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م ج١٣ص ٢٨ .ص٦٢ .

(٢٧) م.ن ج١٢ ص١٧٠ ص ١٧١ . الذهبي :شمس الدين محمد بن احمد ت ٧٤٨ه . العبر في خبر من غير تحقيق صلاح الدين المنجد١٩٦٠ م ٤،ص٢٩٦ .السيوطي : الكشف .ص ١٩٥.

(٢٨) م.ن: ج١٠ص٥٨٠. المقريزي:احمد بن علي ت٨٤٥هـ،السلوك لمعرفة دول الملوك . تحقيق محمد عبد القادر عطا .ط١. دار الكتب العلمية بيروت .لبنان ١٤١٨ ه / ١٩٩٧م ج ١ص٢٩٣ .

(٢٩) ابن اياس :ابو البركات محمد بن احمد الحنفي ت ٩٣٠ه بدائع الزهور في وقائع الدهور تحقيق محمد مصطفى .القاهرة ١٩٧٤م ج٢ ص٣٥٠. الغنيم : اسباب الزلازل ص ٢٦٠.

(٣٠) ابن الاثير :الكامل ج ٧ ص ١٢٤ . السيوطي :الكشف ص١٧٢ .

(٣١) م.ن:ج١٢ص٢٧٧ .

(٣٢) الذهبي :العبر ج١ص٤١٣ .السيوطي :ص١٨٨ .

(٣٣) ابوشامة :الروضتين ،ج١ص٢٦٠. السيوطي :الكشف ص١٨٩ .

(٣٤) الطبري :ابو جعفر محمد بن جريرت ٣١٠ه .تاريخ الرسل والملوك .مطبعة الاستقامة ،القاهرة ١٣٥٨ه/ ١٩٣٩م .ج٩ص٥٠٠ .

(٣٥) ابو شامة :الروضتين ،ج١ص٢٦٤.

(٣٦) ابن الجوزي :المنتظم ج١ص١٠٨ .

(٣٧) ابو شامة :الروضتين ،ج١ص٢٦١ .

(٣٨) م.ن:ص٢٦١ .

(٣٩) ابن الاثير :الكامل ج٧ ص٨١ .السيوطي :الكشف ص١٧١.

(٤٠) المنتظم : ج٨ص٢٥٦. السيوطي :الكشفص١٨١ .

(٤١) الحنبلي ابو اليمن مجير الدين ت ٩٢٨ ه،الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل. تقديم محمد بحر العلوم .المطبعة الحيدرية النجف الاشرف ١٣٨٨٠ ه/ ١٩٦٨ م ج١ ص٣٠٤ .

(٤٢) ابن كثير :البداية والنهاية ج٢١ص٣٦ .السيوطي :الكشف ١٩٦ .

(٤٣) السيوطي :الكشف ص١٩٦.

(٤٤) م.ن:ص١٦٩ص١٧٠.

(٤٥) الذهبي :العبر ج١ص٤١٣.

(٤٦) الطبري :تاريخه ج٦ ص١١٢ص١١٣.

(٤٧) العابدي :محمود .قدسنا. معهد البحوث والدراسات العربية ،عمان ١٩٧٢ه ص٦٥ .
الدباغ: مصطفى مراد .بلادنا فلسطين ط١.دار الطليعة .بيروت ١٣٩٥ه / ١٩٧٥ م ج٩ ق١ص١٢٥

(*) ذراع الملك :اتخذ هذا الاسم في عهد الخليفة المنصور العباسي وهو يساوي ٦٦،٥ سم كقيمة عملية وسطى.انظر فالتراهنتش المكابتل والاورات .ترجمة كامل العسقي. عمان ١٩٧٠ م ص٩٠ .

(٤٨) ابن بطوطة :ابو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي ت٧٧٩ه .تحفة النظار في غرائب الامصار (رحلة ابن بطوطة)دار الكتاب اللبناني .بيروت بلات ص٤٥ .

(٤٩) الانس الجليل ج١ص٢٣٦.العابدي :محمود ماساة بيت المقدس ط١ جمعية عمال المطابع التعاونية.عمان ١٣٨٩ه /١٩٦٩م ص٢٥

(٥٠) المقدسي :ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد البشاري ت ٣٧٥ه احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم .ط٢ مطبعة بريل – ليدن ١٩٠٦م ص١٦٨ . محمود : شفيق جاسر احمد،تاريخ القدس .ط١.دار البشير للنشر والتوزيع .عمان ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م ص ٢١٥ .

(٥١) م.ن ص١٦٨.م.ن ص٢١٥

(٥٢) الانس الجليل ج١ ص٢٨٢ العارف: عارف باشا .تاريخ القدس.دار المعارف . مصر بلات ص٥٤.

(٥٣) الطبري :تاريخه ج٦ص٢٧٧ .ابن الاثير : الكامل في التاريخ . ١٩٦٥م ج٦ص٦١.

(٥٤) الانس الجليل ج١ ص٢٨٣ .محمود .تاريخ القدس ،ص٢١٧ .

(٥٥) م.ن ج١ ص٢٨٣ .

(٥٦) محمود :تاريخ القدس .ص ٢٢٢ .

(٥٧) بلادنا فلسطين ص١٢٠ .

(٥٨) العابدي :قدسنا ص٦٥ .

(٥٩) العارف :تاريخ قبة الصخرة المشرفة. القدس ١٩٥١م ص ٧٨ محمود .تاريخ القدس ص٢٤٦ .

(٦٠) محمود :تاريخ القدس ص ٢٤٦.

(٦١) الانطاكي :يحيى ابن سعيد ،ت٣٥٨ه ،الذيل على التاريخ المجموع عن التحقيق والتصديق للبطريك ،مطبعة الاباء اليسوعين ،بيروت ١٩٠٩ م ،ص ٢٧٢ .

(٦٢) المنتظم ،ج٧ ،ص ٢٨٣ ،الاعظمي ،عواد مجيد ،تاريخ مدينة القدس ،مطبعة الجمهورية ،بغداد ، ١٩٧٢م ،ص١١٣،ص١١٤.